المحاضرة السادسة

حركة التحرر في الهند ١٨٥٧/١٩٤٧

عوامل تبلور حركة التحرر في الهند :

١-السياسة الاستعمارية في الهند :

أ- سياسيا : كانت السياسة البريطانية تتصف باستغلال ثروات الهند في شتى المجالات وباستعمال وسائل مختلفة كالعنف واستخدام القوة وكانت سياستها (بريطانيا) تحت اسم مستعمرات التاج وكانت مستعمرتها تخضع بنظام خاص فهي تتبع لوزارة المستعمرات وكان يرأسها نائب الملك ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية حيث كانت تقوم بتقييم مستوى التأهيل للحكم الذاتي لمستعمرات كما انها لا تصدر أي قرار قبل أن تضمن أنه يخدم مصالحها ،كما اتسمت سياستها تجاه السكان الاصليين بالقسوة والعنف، مما أدى بهم إلى قيام بثورة ضدها فلجأ(مثلما حدث مع ثورة جنود الصبايحية سنة ١٨٥٧،) البرلمان البريطاني تغير وضعية حكومة الهند وأخذ إدارتها من شركة الهند الشرقية البريطانية وجعل السلطة بيد ملك بريطانيا فساهمت سياستها في تزايد عداء الشعب لها.

ب- عسكرية : تميزت سياستها عسكريا بالتوسع في معظم أرجاء الهند و خوض حروب مع السكان الاصليين القرن ١٩ م ،حيث اخضعت بعض المناطق بشكل مباشر لأداره البريطانية كالبنغال والغانج وكرست بذلك بريطانية أقدامها في الهند وتزاحم الدول الأجنبية فيها وقد اعتمدت في هذا التوسع على استغلال الخلافات بين الولايات إتحاد المهراتيين فتدخلت بحجة الفوضى وتعكير صفوة

أملاكها المجاورة فحاربتهم ،كما غزت واستولت على مملكة النبال وواجهت البرمانيون ١٨٢٤- ١٨٢٦ واستولت على واد السند.

ت- اقتصادية : تميزت بإنشاء ب سكة الحديد في الهند مما سهل لها عملة التنقل فتمكنت من نقل الجيوش بسرعة واسترداد المنتجات الإنجليزية وقد ساهمت هذه الطرق في تحويل الحياة الاقتصادية وتطور طبقت التجار فتشكلت برجوازية الهندية في أثناء الثورة الصناعية كما شكلت طبقة صغيرة من الصناعيين الهنود الذين استخدموا العمال مما سمح بظهور طبقة هندية كادحة وكان سوق الهند من أكبر الأسواق في العالم وحصة بريطانيا فيها ١٣ % مما أدى الى تخوف من فقدانها لهذا السوق فبفقدانها تخسر ميزانيتها التجارية وأنشأت البنك الهندي الإمبراطوري إضافةإلى أن الهند كانت أكبر الدول التي تستثمر بها رؤوس الأموال الأوربية فعمدت بريطانيا على استغلال واحتكار الصناعات الهندية ،ولم حل الكساد التجاري أصبحت حياة العمال من سيء الى أسوء مما أدى الى إضرابات المصانع وقيام حركة الفلاحين إضافتاإلى زيادة نسبة البطالة في صفوف الطبقة المتعلمة كل هذه العوامل أدت إلى حالة الاستنفار لهاته الأوضاع .

ث- الاجتماعية : اتسمت بمحاولة بريطانيا طمس الثقافة الهندية و نشر الثقافة الانجليزية حيث أنشأت المدارس و الثانويات التي كانت تسير وفق الجامعات الانجليزية و فرضت اللغة الانجليزية على سكان كما قلصت نسبة تعليم العائلات المتعاونة معهم فقط. فنشأت طبقة كادحة فكريا في المدارس الانجليزية الذين تعلموا الأفكار اللبرالية الانجليزية ، هذه الطبقة ستكون نواة المعارضة ضد النظام البرلماني كما ساهمت في إحداث قطيعة بين الهنود لكن ذلك لم يزدهم إلا إصرارا و تشبثا و رغبة في استقلال بلادهم.

ثورة جنود صبايحية ١٨٥٧

نظرا لتعفن الأوضاع في الهند بعد افلاس شركة الهند الشرقية البريطانية وعجزها مقاومة منافسة الدول الأجنبية وتورطها في حروب الأفيون (١٨٤٠/ ١٨٤٢هذه الحروب خاضتها شركة الهند الشرقية البريطانية في الصين ضد الحكومة الصينية التي رفضت أن تسوق بريطانيا أو الاتجار في الأفيون الذي كانت تنتجه في الهند تجارة لجأت إليها الشركة بعد أن عاشت حالة إفلاس اثر خسارة مستعمراته في أمريكا الشمالية وبداية ظهور المنافسة الأوربية مع انفجار الثورة الصناعية الأمر الذي جعل الشركة للجوء للاتجار في الممنوعات وإغراق السوق الصينية بها لتعويض خسارتها ،لكن الحكومة الصينية رفضت هاته السياسية، وواجهت الشركة بإعلان الحرب سنة ١٨٤٠،حربا انتهت بانهزام الصين وتدخل دولي روسيا الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا الى جانب بريطانيا مما جعل هذه الاخيرة تصبح شبه مستعمرة على اثر اتفاقية تايكيغ.)لها أعلنت هاته الشركة فرضها لضرائب باهظة على كاهل السكان و نتيجة لتعديات بريطانيا على الهند أدى أمراء الهنود الذين ساءهم سياسة بريطانيا و نتيجة لكل هذا اضطر

الشعب إلى القيام بحركات احتجاجية تطورت في شكل ثورة قامت بها فرقة جنود صباحية ١٨٥٧ ضد الحكم الانجليزي، شكلت هذه الثورة،انتفاضة كبرى ضد الحكم البريطاني في شبه القارة الهندية كما اعتبرت أول حرب استقلال خاضتها البلاد؛ لأنها كانت أول تعبير سياسي عن المشاعر الوطنية، وأول عمل ضد الوجود البريطاني. وقد بدأت فرق الصبايحية تلك الانتفاضة التي كانت تشكل جزءًا من جيش شركة الهند الشرقية.

بدأت الثورة بسبب الاعتراضات الدينية على أوامر الجيش البريطاني. ففي الوقت الذي كان يَحْرُم على المسلمين أكل لحم الخنازير، ولا يسمح لطائفة الهندوس أكل لحم البقر، كان مطلوباً من المسلمين والجنود الهندوس تطبيق امر تشحيم بنادقهم بشحم البقر و نظرا لقداسة البقرة في المعتقد الهندوسي ، فإنهم رفضوا الاستجابة. مما جعل هذه الحادثة تشكل الشرارة التي تضاعفت مع تزايد أسباب الاستياء المتزايد من آثار تسلط شركة الهند الشرقية البريطانية.

بدأت الثورة في منطقة ميروت، وانتشرت تقريبا في كل أنحاء الهند، بعد أن سجن الضباط البريطانيون ٨٥ من جنود الصبايحية اثر رفضهم تشحيم بنادقهم بشحم البقر.حينها قام بعض الضباط الانجليز بإطلاق النار على بعض الجنود فأردوهم قتلى،مما جعل بقية جنود الفرقة يشتطون غضبا ويعلنون الثورة ،فقاموا بذبح البريطانيين المقيمين غرب نهر الغانج ، وظلت مناطق كثيرة من الهند غير متأثرة بالثورة. ومات آلاف من الناس أثناء القتال ،وكان معظمهم من الهنود.

لم يكن للمتمردين أهداف محددة وواضحة، لكن القوات البريطانية، التي كانت مجهزة احسن تجهيز أخمدت الثورة وسحقتها عام ١٨٥٩م. ونتيجة لذلك التمرد تكثف الشعور المعادي للبريطانيين في الهند إلى حد كبير،

وتولت الحكومة البريطانية السيطرة الكاملة على المنطقة عوضًا عن شركة الهند الشرقية، وعلى الرغم من فشل هذه الثورة إلا أنها شكلت بداية فعلية للهنود و تبلور الأفكار التحررية لدى الهند.

ظهور حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٨٨٥

ظهر حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٨٨٥، بوحي من بريطانيا و عن طريق اقتراح تقدم به الخبير البريطاني هيوم الذي رأى أن البريطانيين مهددين بثورة عارمة تهدد كل المصالح البريطانية بالمنطقة في حال لم تفتح المجال السياسي للهنود ،بحيث كان يعتقد أن الحرب اقل ثمنا من الثورة و تضمن الاقتراح النقاط التالية:

١- حق التمثيل للهنود في المؤسسات المحلية:

٢- فتح مناصب في إدارة مدينة لأصحاب الكفاءات في الهنود

٣- فرض الرسوم الجمركية على السلع الأجنبية

٤- أنشاء معاهدة للتكوين المهني

لكن بريطانيا تفاجأت باتفاق جماهيري حول الحزب و انقسم الحزب إلى تيارين:

١- غربي دستوري يهدف إلى أن تصبح المستعمرة بريطانيا تتمتع بالاستغلال الذاتي كما حدث في كندا و أستراليا و تزعمه جوخال

٢- شرقي ثوري كان يعتقد ان الهند لها القدرة على تسيير شؤونها لوحدها.

كما التحق بعض المثقفين بالحزب الوطني بقيادة تيلاك الذي أعطى ديناميكية للحزب ما أدى إلى قيام عمال بومباي بأعمال معادية لبريطانيا ١٨٩٩. ردت بريطانيا سياسة "فرق ..." عندما قامت بفصل المناطق الإسلامية لإقليم السنغال و شجعت على إنشاءالرابطةالإسلامية.

- **إصلاحات ١٩٠٩ " إصلاحات مورلية – مينتو " وقد تمثلت في :**

– إقامة مجالس تشريعية و استشمارية تضمن للهنود نصيبهم في مشاركتهم لتسيير شؤونهم.

- أثناء الحرب العالمية الأولى استغل الهنود صعوبة ظروف بريطانيا وعقدوا معاهدة " لوك نوو" لوضع حد للفرقة الطائفية و توحيد مطالبهم للمطالبة بالحكم ذاتي.

– ترقيه الهند سياسيا من نظام إمبراطوري إلى نظام دومنيون و وعدت بمنح الدستوري ١٩١٩ الذي وسع بعض الشيء سلطات المجالس التشريعية و تسيير القضايا المتعلقة بالصحة و الفلاحة و التربية.

عمدت بريطانيا إلى تطبيق الإصلاحات البعيدة على أرض الواقع ن الذاتي لتقرير "مونتاغوشا لم فورد" و نتهى على مشاركة الهنود في مختلف الإدارات.

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى بخسائر فادحة من أبنائها (الهند) رد الهنود بحركات احتجاجات فحاولت بريطانيا تهدئة الأوضاع من خلال بعض الإصلاحات ووسعوا مجالس الاستشارية و ردوا على آخر الاحتجاجات بقتل إعداد كبيرة و سجن العمال و اعتقل تيلاك و زاد ذالك من تصميم الهنود و الحركة على المطالبة بالحكم الذاتي.